1 وافدا إلى رسول الله ﷺ قال: "قلت: يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال: «**لعمر إلهك، إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما**» وذكر الحديث بطوله.

وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب، لأن ما بين مكة وبصرى لا يحتمل التقدير بسبعين عاما، ولا يمكن حمله على باب معين، لقوله: "ما منهن بابان". والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثالث عشر
فى مكان الجنة وأين هى؟

قال الله تعالى:{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[1] وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنها ينتهى إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها، وقال تعالى:{وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}[2] قال ابن أبى نجيح عن مجاهد: هو الجنة، وكذلك تلقاه الناس عنه: وقد ذكر ابن المنذر فى تفسيره وغيره أيضا عن مجاهد قال: هو الجنة والنار. وهذا يحتاج إلى تفسير، فإن النار فى أسفل سافلين ليست فى السماء، ومعنى هذا ما قاله فى رواية ابن أبى نجيح عنه،وقال أبو صالح عن ابن عباس: الخير والشر كلاهما يأتى من السماء. وعلى هذا المعنى: أسباب الجنة والنار بقدر ثابت فى السماء من عند الله.

وقال الحارث بن أبى أسامة: حدثنا عبد العزيز بن أبان، حدثنا مهدى بن ميمون، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب عن بشر بن شغاف : قال : سمعت عبد الله بن سلام يقول: "إن أكرم خليفة الله أبو القاسم ﷺ، وإن الجنة فى السماء" رواه أبو نعيم عنه. قال: ورواه معمر بن راشد عن محمد بن أبى يعقوب مرفوعا، ثم ساقه من طريق ابن منيع قال: ثنا عمرو الناقد ثنا عمرو بن عثمان، ثنا موسى بن أعين عن معمر به مرفوعا. ثم ساق من طريق محمد بن فضيل، ثنا محمد بن عبد الله عن عطية عن ابن عباس أنه قال: "الجنة فى السماء السابعة ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة، وجهنم فى الأرض السابعة".

وقال ابن منده: ثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد الزبيرى، ثنا محمد بن عبد الله عن سلمة ابن كهيل عن أبى الزعراء عن عبد الله قال: "الجنة فوق السماء الرابعة فإذا كان يوم

---

(1) آية (13- 15) سورة النجم.
(2) آية (22) سورة الذاريات.

القيامة جعلها الله حيث يشاء، والنار فى الأرض السابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء"، وقال مجاهد: "قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات، قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة". رواه ابن منده عن أحمد بن إسحاق عن الزبيرى عن إسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد.

وأما الأثر الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو، قال: "الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس تنتشر فى كل عام مرة، وإن أرواح المؤمنين فى طير كالزرازير [1] يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة".

فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ولا تناقض فيه، فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله - سبحانه وتعالى - بالشمس فى كل سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله - تعالى - مذكرا بتلك الجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك، وإلا فالجنة التى عرضها السماوات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس وهى فوق الشمس وأكبر منها.

وقد ثبت فى الصحيحين[2] عنه ﷺ أنه قال: **«الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»** وهذا يدل على أنها فى غاية العلو. والله أعلم. والحديث له لفظان هذا أحدهما. والثانى: **«إن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين فى سبيله»** [3] وشيخنا يرجح هذا اللفظ،وهو لا ينفى أن يكون درج الجنة اكثر من ذلك. ونظير هذا قوله فى الحديث الصحيح: **«إن لله تسعا وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة»**[4] أى من جملة أسمائه هذا العدد، فيكون الكلام جملة واحدة فى الموضعين.

ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله فى درجة فى الجنة ليس فوقها درجة، تلك المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد، والجنة مقببة أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس وسقفه العرش، كما قال ﷺ فى الحديث الصحيح: **«إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»** [5].

---

(1) الزرازير : طائر من العصفوريات . أكبر قليلا من العصفور – وهو طائر يصوت (مختار الصحاح . زرزور)

(2) (صحيح) رواه مسلم في كتاب الإمارة (ج117/3)، وفي فتح الباري (ج6 حديث 2790)

(3) البخارى (19/4، 153/9)، وابن حبان (1586).

(4) البخارى فى الدعوات: ب(68): حديث (6410)، ومسلم فى الذكر ب(2): حديث (5، 6).

(5) البخارى فى الجهاد: ب(4): حديث (2790) وفي مسند الإمام أحمد (ج339/2)

قال شيخنا أبو الحجاج[1] المزى: والصواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على أنه اسم لا ظرف أى وسقفه عرش الرحمن.

فإن قيل: فالجنة جميعها تحت العرش والعرش سقفها، فإن الكرسى وسع السماوات والأرض والعرش أكبر منه.

قيل: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش، كان سقفا له دون ما تحته من الجنات، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن: "اقرأ وارق،فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"، وهذا يحتمل شيئين: أن تكون منزلته عند آخر حفظه، وأن تكون عند آخر تلاوته لمحفوظة، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الرابع عشر
فى مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسن عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»** رواه الإمام أحمد فى مسنده[2] ولفظه: **«مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»**.

وذكر البخارى فى صحيحه[3] عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان[4]، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح.

وروى أبو نعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابى: يا رسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال: **«لا إله إلا الله»**.

وذكر أبو الشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة قال: "إن السيوف

---

(1) أبو الحجاج المزى هو: الإمام الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعى الكلبى الحافظ المزي الشافعى. رحل وسمع الكثير، لم تر العيون مثله. مات سنة (742). له ترجمة فى شذرات الذهب (36/6)، والنجوم الزاهرة (76/10) ومعجم الأعلام : 966 .

(2) رواه أحمد في المسند (242/5).

(3) فى: الجنائز: ب(1).

(4) المراد بالأسنان الشروط التي لا تصح لا إله إلا الله بدونها : أولها : التصديق بها، وإفراد العبادة لله . وأنه واحد لا شريك له .